

المبحث الثالث النبوة العامة

المطلب الأول النبوة ومهمتها

النبي والرسول في اللغة:

النبي في أصل اللغة:

وردت لفظه (النبي) مهموزة وغير مهموزة:

١ - فإذا كانت اللفظة بالهمز (النَّبِيء) فهي:

أ - إما مشتقة من النَّبَأ، وهو الخبر، فالنَّبِيء هو المخبر (المُنْبِئ) عن الله تعالى .

ب - أو أن تكون من (النَّبِيء) الذي هو الطريق الواضح، لأن الأنبياء هم الطرق

الموصلة إلى الله تعالى .

٢ - وإن كانت بلا همز (النبي) فهي:

أ - إما أن تكون همزتها مخففة .

ب - وإما أن تكون مشتقة من النبوة أو النبأ، أي: الارتفاع . لأن النبي مرتفع

الرتبة على غيره^(١) .

(١) لسان العرب مادة (نبأ)، وكتاب سبئويه ج ٢ ص ١٧٠ واشتقاق أسماء الله الحسنى للزجاجي

ص ٥٠٤ والبيان في غريب إعراب القرآن ج ١ ص ٨٧ - ٨٨ والمسامرة ص ٢٣٢ .

وغالب كتب علم الكلام تتحدث عن اشتقاق كلمة (النبي) في موضع الكلام عن المعنى الاصطلاحي .

الرسول في أصل اللغة:

لفظة الرسول مأخوذة:

- أ - من قولهم: جاءت الإبل رَسَلاً، أي متتابعة، فالرسول هو الذي يتابع أخبار الذي بعثه^(١).
- ب - من رسل اللبن إذا تتابع دَرَه، لأن الرسول هو الذي يتتابع عليه الرحي^(٢).

النبي والرسول في الاصطلاح:

جاء القرآن الكريم بهاتين الكلمتين معاً في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢].

وقد اختلف العلماء في بيان معناهما على أقوال أهمها:

القول الأول:

النبي: إنسان أوحى إليه بشرع (أي أحكام) سواء أمر بتبليغه والدعوة إليه أم لا، فإن أمر بذلك فهو نبي رسول.

فالفرق بينهما بالأمر بالتبليغ وعدمه^(٣).

فالنبي أعم من الرسول، أي: يلزم من كونه رسولاً أن يكون نبياً، ولا عكس^(٤).

وهذا القول هو المشهور^(٥) وبه قال الجمهور وعامة الأشاعرة^(٦) وصححه المهدي والقاضي عياض في كتابه الشفا، حيث قال: (والصحيح والذي عليه الجَمَاء

(١) لسان العرب مادة (رسل).

(٢) أصول الدين للبيضاوي ص ١٥٤.

(٣) المسامرة ص ٢٣١ والدردير على الخريدة ص ١٨.

(٤) الصاوي على الدردير ص ١٨ وشرح الطحاوية لابن أبي العز ص ١٠٥ ولوامع الأنوار ج ١ ص ٤٩ وج ٢ ص ٢٥٨ وذكر في شرح الطحاوية ص ١٠٥ أيضاً: (ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها، فالنبوة جزء من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها، بخلاف الرسل فإنهم: لا يتناولون الأنبياء وغيرهم، بل الأمر بالعكس. فالرسالة أعم من جهة نفسها، وأخص من جهة أهلها).

(٥) المسامرة ولوامع الأنوار والصاوي السابقة وفي شرح الطحاوية (وهو أحسنها).

(٦) حاشية المَرْجاني ج ١ ص ١٢ والكليني ج ١ ص ٩.

الغُفِير، أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولاً^(١).

القول الثاني:

النبي إنسان بعثه الله لتبليغ ما أوحى إليه، وكذا الرسول، فلا فرق بينهما، بل هما بمعنى واحد^(٢). وهو الذي عزاه ابن الهمام إلى بعض المحققين^(٣). وهو مذهب جمهور المعتزلة^(٤).

ورد هذا القول بما يأتي:

١ - بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج: ٥٢] فلو كان النبي مساوياً للرسول لما عطف عليه، لأن نفي أحد المتساويين يستلزم نفي الآخر^(٥).

٢ - حديث أبي ذر في بيان عدد الرسل والأنبياء يقتضي أن الرسل هم غير الأنبياء، وهذا القول يقتضي اتحادهما، فهو مخالف للحديث^(٦). وهناك أقوال أخرى لا مجال لذكرها هنا^(٧).

إثبات النبوة

لا يكون إثبات النبوة إلا باجتماع أمرين:
أولهما: ادعاء النبوة.

- (١) الشفا ج ١ ص ٢٥١ وتفسير القرطبي ج ٧ ص ٤٤٧٢.
- (٢) المسامرة والمسامرة عليها ص ٢٣١ والصاوي على الدردير ص ١٨ وإعلام النبوة للمأزدي ص ٣٨ والمقاصد ج ٢ ص ١٧٣.
- (٣) المسامرة السابق.
- (٤) حاشية المرجاني ج ١ ص ١٢ والكلبوي ج ١ ص ٩.
- (٥) الكلبوي على الدواني ج ١ ص ٩.
- (٦) المسامرة ص ٢٣٢ والكلبوي السابق. وسيأتي حديث أبي ذر في (الإيمان بالأنبياء والرسل).
- (٧) انظرها في الكلبوي على الدواني ج ١ ص ٩ والمرجاني على الدواني ج ١ ص ١١ - ١٣ وإعلام النبوة ص ٣٨ وشرح المقاصد ج ٢ ص ١٧٣ وتفسير القرطبي ص ٤٤٧٢ وتفسير البيضاوي ص ٣٣٠ والمسامرة ص ٢٣١.

ثانيهما: إظهار المعجزة .

فكل من ادعى النبوة وأظهر المعجزة تصديقاً لدعواه، فهو نبي^(١) .
وسياتي تفصيل ذلك فيما بعد .



النبوة اصطفاً واختياراً من الله ﷻ

النبوة فضل وهبة من الله تعالى لمن يشاء من عباده، فلا تُنال بالكسب، ولا بتكليف العبادة واقتحام أشق الطاعات، ولا تدرك بتهذيب الروح وبتصفية النفس وتنقية البدن من رذائل الأخلاق، ولا بالوراثة، ولا أثر للذكاء فيها، ولا تأثير للمجتمع فيها^(٢) .

قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِمَّنِ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] .

وقال: ﴿قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أُبَدِّلَهُ مِنْ تَلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَرِيدُ إِلَّا مَا يُوْحَىٰ إِلَيَّ﴾ [يونس: ١٥] .

وقال: ﴿يُنزِلُ الْمَلَائِكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ أَنْ أَنْذِرُوا أَنَّهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاتَّقُونِ﴾ [النحل: ٢] .



بشرية الرسل والأنبياء

الأنبياء والرسل بشر، يأكلون ويشربون، وينامون ويمرضون، ويحزنون وينسون، ويجوعون ويعطشون، ويتزوجون ويفضبون، ويتعبون ويستشيرون... ونحو ذلك من صفات البشر التي لا نقص فيها عليهم .
وإنما اختارهم الله ﷻ من جنس المرسل إليهم، ليكونوا على صلة وثيقة بهم،

(١) شرح المواقف ص ٥٥٧ وشرح المقاصد ج ٢ ص ١٨٣ والمسامرة ص ٢٤٠ والدواني على العقائد العضدية ج ٢ ص ٢٧٧ .

(٢) انظر: لوامع الأنوار ج ٢ ص ٢٦٧ والباجوري على الجوهرة ج ٢ ص ٣٠ والمواقف وشرحه للجرجاني ص ٥٤٥ وشرح المقاصد ٢/١٧٣ .